Journal of Human and Social Sciences (JHSS) • Vol 8, Issue 11 (2024) • P: 9 - 1
https://journals.ajsrp.com/index.php/jhss
ISSN: 2522-3380 (Online) • ISSN: 2522-3380 (Print)

Emerging Centers in the Northeastern Middle Atlas: Balancing Spatial Organization and Achieving Sustainable Development - The Case of Zararda Center

Dr. Goumihi Mohammed, Dr. Jaouad El-Bazoui*, Dr. Abdelouahed Bouberria
Multidisciplinary Faculty \ Taza | Sidi Mohamed Bno Abdilah University | Morocco

Received: 20/09/2024
Revised: 05/10/2024
Accepted: 13/10/2024
Published: 30/11/2024

* Corresponding author: bazwijawad@gmail.com

Citation: Mohammed, G., El-Bazoui, J., & Bouberria, A. (2024). Emerging Centers in the Northeastern Middle Atlas: Balancing Spatial Organization and Achieving Sustainable Development - The Case of Zararda Center. *Journal of Humanities & Social Sciences, 8*(11), 1 – 9. https://doi.org/10.26389/AJSRP.B260924

2024 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: The spatial and territorial transformations experienced by the Moroccan territory have led to the emergence of new spatial entities known as emerging and rising centers. These centers have become a strategic tool in restructuring Moroccan space and a means to create territorial balance by spreading urbanization to new areas. They have also facilitated population stability within these areas, helping to reduce pressure on traditional urban spaces.

The northeastern Middle Atlas Mountains have witnessed significant territorial transformations, with the emergence of several nascent centers. These centers have transitioned from simple rural gatherings to self-sustaining centers equipped with numerous important facilities and infrastructure. This development has aided in organizing their rural space and in attracting various surrounding territorial components. In this academic paper, we aim to shed light on the current state of the Zararda Center, an emerging entity in the northeastern Middle Atlas, and propose key approaches to achieving sustainable development within this territorial area.

Keywords: Emerging centers, territorial balance, urbanization, sustainable development, Zararda Center.

المراكز الناشئة بالأطلس المتوسط الشمالي الشرقي بين رهان تنظيم المجال وبلوغ التنمية المستدامة: حالة مركز الزرادة - إقليم تازة- المغرب

الدكتور/ كميحي محمد, الدكتور/ جواد البزوي*, الدكتور/ عبد الواحد بوبرية
الكلية متعددة التخصصات / تازة | جامعة سيدي محمد بن عبد الله | المغرب

المستخلص: أفرزت التحولات المجالية والترابية التي شهدها التراب المغربي، ظهور كيانات مجالية جديدة اصطلح عليها بالمركز الناشئة والصاعدة، حيث شكلت أداة استراتيجية في إعادة هيكلة المجال المغربي ووسيلة لخلق التوازن الترابي عبر نشر التمدين بمجالات جديدة، كما مكنت من تحقيق استقرار للساكنة داخلها بشكل ساهم في تقليص الضغط على المجالات الحضرية الكلاسيكية.

شهدت جبال الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي تحولات ترابية مهمة، إذ ظهرت بها مجموعة من المراكز الناشئة، انتقلت من تجمعات قروية بسيط إلى مراكز قائمة الذات تتوفر على عدد مهم من المرافق والتجهيزات المهمة، والتي ساعدتها في تنظيم مجالها الريفي، ومن تحقيق استقطاب ترابي لمختلف المكونات الترابية المحيطة بها. وفي هذه الورقة العلمية سنحاول تسليط الضوء على واقع حال مركز الزرادة، ككيان ناشئ بالأطلس المتوسط الشمالي الشرقي، مع وضع تصور للمداخيل الأساسية التي تمكن من الوصول إلى تنمية مستدامة داخل هذا الحيز الترابي.

الكلمات المفتاحية: المراكز الناشئة، التوازن الترابي، التمدين، التنمية المستدامة، مركز الزرادة.

مقدمة

شكل التمدين أهم ما ميز جغرافية المغرب وديناميةمجتمعه خلال بداية الألفية الثالثة، فالساكنة الحضرية لم تتوقف عن التطور طيلة القرن المنصرم، واستمرت مع بداية هذا القرن، فانتقل المغرب من مجال جغرافي ذو سيادة ديموغرافية ريفية إلى مجال تتصدره الساكنة الحضرية، غير أن هذا الانتقال طرح مجموعة من التحديات والحاجيات، كتزايد الحاجة إلى السكن والبنيات التحتية والمرافق الاقتصادية والاجتماعية، وكذا تزايد الطلب على الأرض، بشكل ساهم في ارتفاع حاد للقيم العقارية، كما جعل من العقار الحضري رهانا قويا بات يخترق التناقضات الحضرية.

وفي جانب آخر، أفرز مستويات مجالية جديدة تمثلت في بروز عدة مراكز حضرية صاعدة، والتي تزايدت أعدادها مع بدايات القرن الحالي، فقدرت بأزيد من" 237 مركزا من أصل 351 مركزا حضريا" (نور الدين السالیمي، 2014، ص1)، أما أهميتها فتجلت في تقليص المسافة بين المدن والأرياف، وتقريب الخدمات بشكل ساعد على استقرار السكان محليا وخفض الضغط على الأقطاب الجهوية والوطنية" (محمد كميحي، 20118، ص 3)، كما أحدث توازنات في التنمية بين المجالات الريفية وكذا الحضرية عن طريق تأهيل المناطق المتواجدة بها، مع التخفيف من حدة الضغط الذي تعرفه المدن الكبرى، وتحقيق انتشار متوازن للمراكز الحضرية على عموم التراب الوطني.

وفي هذا الاتجاه عرف مركز الزرادة تحولات مجالية مهمة من الفترة الاستعمارية إلى حدود اليوم، فتزايدت أهميته مع منتصف التسعينات نتيجة الأدوار التي أصبح يلعبها هذا الكيان الناشئ في تتبيث الساكنة القروية وتخفيف الضغط على المجالات الحضرية القريبة كما هو شأن بالنسبة لمركز تاهلة، لكن وبالرغم من ذلك فإن هذا المركز يعرف مجموعة من المشاكل والاختلالات كغيره من المراكز الناشئة. لهذا فالتساؤل العام الذي يمكن طرحه هو: كيف هو واقع حال مركز الزرادة كمركز ناشئ بالأطلس المتوسط الشمالي الشرقي؟

مشكلة الدراسة

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن إشكالية رئيسية تتعلق بالرهان على المراكز الناشئة في تنظيم المجال وتحقيق التنمية المستدامة بالأطلس المتوسط الشمالي الشرقي ، من خلال مركز الزرادة، وتتفرع عنها الإشكالات الفرعية التالية:

- ما المراحل الكبرى لنشأة مركز الزرادة ونموها؟
- كيف يساهم مركز الزرادة في تنظيم المجال بالأطلس المتوسط الشمالي الشرقي؟
- ما السبيل لبلوغ تنمية مستدامة بمركز الزرادة؟

أهداف الدراسة:

تتوخى هذه الورقة العلمية تحقيق الأهداف التالية:

- التتبع التطور التاريخي لمركز الزرادة.
- إبراز الأهمية الوظيفية لمركز الزرادة.
- تقديم مقترحات تساهم في إقرار تنمية مستدامة بمجال الدراسة.

منهجية الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة حاولنا استحضار مناهج عملية متعددة، منها المنهج التاريخي عبر تتبع التطور التاريخي لنشأة وتطور مجال الدراسة، كما تم استحضار آليات المنهج التحليلي بغرض فهم آليات تنظيم مجال الدراسة لمحيطها ريفي،وقد عمدنا إلى توظيف هذه المناهج وفق مقاربة نسقية قائمة على خطوات النهج الجغرافي.

الموقع الجغرافي لمجال الدراسة

يقع مركز الزرادة داخل النفوذ الترابي لجماعة الزرادة التي أحدثت سنة 1976، والتابعة لدائرة تاهلة إقليم تازة جهة فاس مكناس، طبيعيا هو جزء من الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي، وأحد أهم المراكز الناشئة داخله، يصل عدد سكانه حسب إحصاء سنة 2014 إلى حوالي 4188 نسمة، يتوفر على مجموعة من التجهيزات الضرورية وتصميم تهيئة مصادق عليه سنة 2015، كما يمتاز بموقع استراتيجي، حيث تخترقه كل من الطريق الإقليمية رقم 5405 الرابطة بين الزرادة ورباط الخير ، والطريق الإقليمية رقم 5407 الرابطة بين الزرادة ومطماطة.

خريطة (01): الموقع الجغرافي لمجال الدراسة وطنيا وجهويا ومحليا

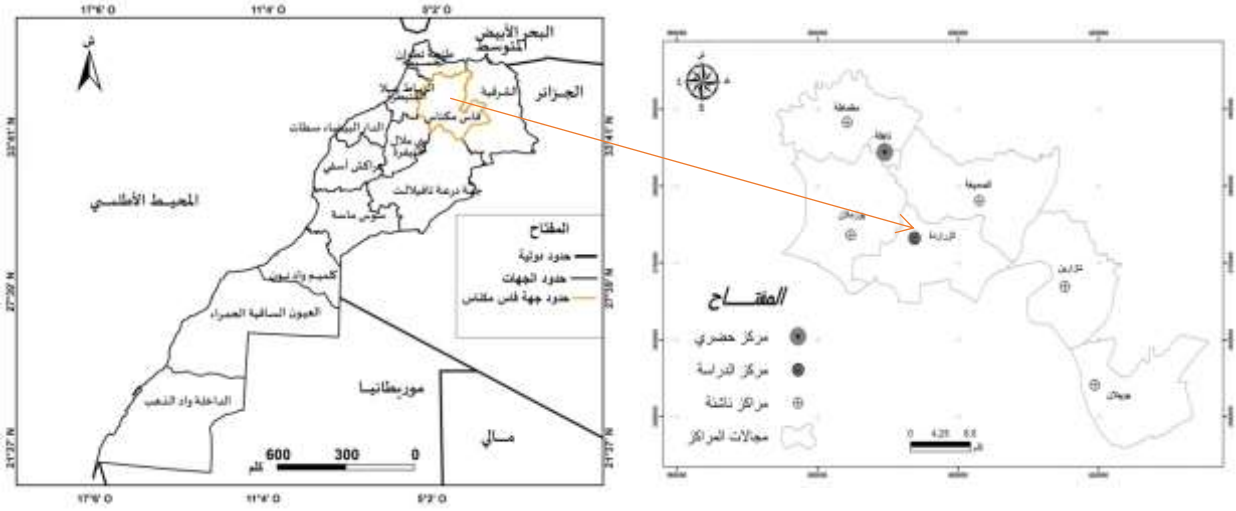

المصدر: التقسيم الإداري سنة 2015

1- التطور التاريخي لمركز الزرارة

شهد الأطلس المتوسط الشمالي الشرقي تناسل مجموعة من المراكز الناشئة منذ الفترة الاستعمارية، كانت غالبيتها ذات طبيعة عسكرية هدفها ضبط المجال وإخضاع القبائل المحلية، ومع الاستقلال أصبحت هذه الكيانات عواصم مجموعة من الجماعات الترابية، ومركز الزرارة لم يخرج عن هذه القاعدة، حيث عرف مجموعة من التحولات المجالية من الفترة الاستعمارية إلى اليوم.

1. مركز الزرارة خلال الفترة الكولونيالية: غياب لملامح النمو العمراني

عملت سلطات الحماية الفرنسية على إخضاع القبائل الوارينية المتحصنة بالجبال، فدخلت في مواجهات طاحنة معها أكثر من مناسبة، فعملت على تأسيس مجموعة من المراكز العسكرية بالمنطقة لتسهيل عملياتها فتمت "إقامة المركز العسكري لمطماطة في أكتوبر 1915 (Rabbé, 1922, p 32)، الذي سيتعزز سنة 1917 بالسرية الخامسة (escadron)، تحت إدارة الملازم الأول روكا سيرا، ثم مراكز عسكرية أخرى كمغرواة 1923 وتازارين سنة 1922، كما شيدت السلطات الاستعمارية على بعد ثلاث كيلومترات من مركز الزرارة ثكنة عسكرية بهدف مراقبة المجال، ورصد تحركات قبيلة الزرارة التي تميزت بثقلها الديمغرافي ضمن قبائل آيت وراين الغربية وانخراطها في المقاومة الوارينية.

وفي سنة 1920 أسست سلطة الحماية الفرنسية بعض البنايات الاستعمارية داخل مركز الزرارة كالقيادة، وعينت عليها قائد، ومحكمة للبث في مختلف النزاعات والتي كانت تعقد كل يوم ثلاثاء، والذي لم يكن اختياره اعتباطيا على اعتبار أنه يصادف يوم انعقاد السوق الأسبوعية، بالإضافة إلى بعض البنايات الأخرى التي استعملت كمساكن للقائد والمخازنية وبعض الموظفين...

بناء على ما سبق، نخلص إلى أن السلطات الاستعمارية حاولت منذ البداية أن تضفي طابعا إداريا على مركز الزرارة، على عكس المراكز الأخرى التي كانت وظيفتها عسكرية محضة، قبل أن تتحول هي الأخرى إلى مراكز ذات طبيعة مدنية بعد القضاء على المقاومة الوارينية.

2. مركز الزرارة والتحولات المجالية بعد الاستقلال

1.2 البوادر الأولى لتشكل الشخصية المجالية لمركز الزرارة

بعد حصول المغرب على الاستقلال ألحقت الزرارة بجماعة آيت سغروشن تحت اسم جماعة الزرارة آيت سغروشن حريرا، ومع صدور الميثاق الجماعي ستظهر الزرارة كجماعة قروية مستقلة سنة 1976، وسيتم العمل على تدعيمها بمجموعة من التجهيزات والخدمات الأساسية التي ستشجع على الاستقرار بمركزها، كربطها بشبكتي الكهرباء والماء الصالح للشرب، وإقامة التجزئة الوحيدة الموجودة بالمركز الجماعي تحت اسم "بام" على عقار تابع للأملاك المخزنية، بثمن قدر ب 150 درهم للمتر، وذلك بهدف التشجيع على البناء والعمران داخل مركز الجماعة.

استطاع مركز الزرارة أن يظفر إلى حدود التسعينات بمجموعة من التجهيزات والخدمات الأساسية التي تغيب عن مراكز أُخَر، مثل القيادة ومقر الجماعة والمدرسة والمستوصف، وتم تغطيته بتصميم نمو سنة 1992 بوصفها أول وثيقة تعميرية بالجماعة، والتي صدرت بالجريدة الرسمية تحت رقم 388. حيث ستصبح المرجع الأساسي لدى مصالح الجماعة في مجال التدبير الحضري بالمركز وتهيئته.

إن توفر مركز الزرارة على المقومات الضرورية للحياة جعل أسرا عديدة من الدواوير المجاورة له، وبعض الجماعات الجبلية الهامشية كتازارين وبويبلان ومغراوة تترك مقر سكناها بالجبل، الذي يفتقر للخدمات الأساسية و الشروط الضرورية للعيش وتستقر به، ليشهد بذلك المركز تحولات عمرانية وديمغرافية مهمة تجد تفسيرها في تزايد عدد ساكنة المركز كما يوضح المبيان التالي:

المبيان رقم (01): تطور عدد سكان الزرارة مابين 1994 و2014

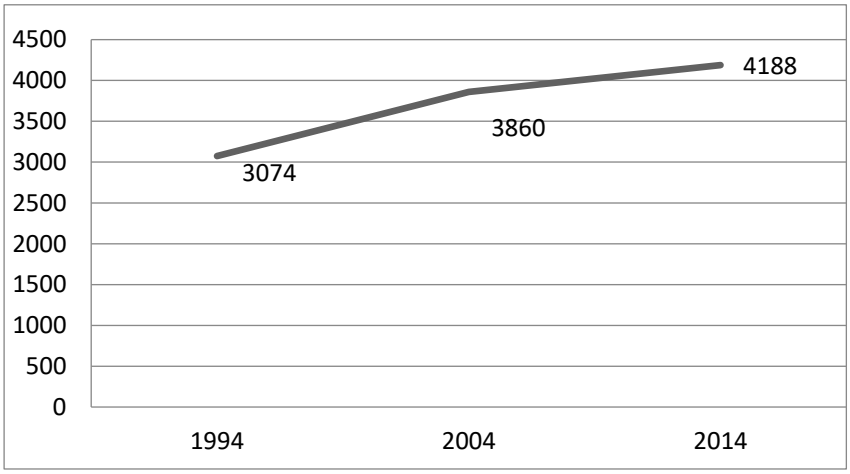

المصدر: الإحصاءات العامة للسكان والسكنى 1994 و2004 و2014

بناء على معطيات المبيان نستنتج أن مركز الزرارة، شهد خلال العشرين سنة الماضية تحولات سكانية مهمة، حيث انتقل عدد السكان من 3074 نسمة سنة 1994 إلى 4188 نسمة سنة 2014، بمعدل زيادة ديمغرافية بلغ 1011 نسمة، أي بمعدل 51 نسمة سنويا.

إن هذه الدينامية الديمغرافية التي يشهدها المركز تفسر أساسا بالهجرة القروية، وبتوافد مجموعة من الأسر، إما لتعليم أبنائها لكون مركز الجماعة يحتضن مرافق تعليمية مهمة من التعليم الابتدائي إلى التعليم التأهيلي، أو تلك التي يعمل معيلها في سلك الجندية ويريد لأسرته العيش في وسط تتوفر فيه مختلف الخدمات الضرورية، وبهذا توافدت على المركز فئات اجتماعية عديدة أحدثت دينامية مهمة داخله.

2.2 التحولات العمرانية بمركز الزرارة من بداية التسعينات إلى اليوم

شهد مركز الزرارة تحولات مجالية مهمة تمثلت بشكل واضح في تزايد البنايات والمساحات العمرانية كما يوضح الجدول التالي:

الجدول (01): تطور المساحات المبنية بمركز الزرارة مابين 1989 و2020

السنوات	1989	2020
المساحة المبنية	10.2217 هكتار	17.3547هكتار

المصدر: المرئية الفضائية (Google Earth).

عرفت مساحة المجالات المبنية بمركز الزرارة تطورا مهما، حيث انتقلت من 10.2217 هكتار إلى 17.3547 هكتار سنة 2020، بمعدل زيادة بلغ سبعة هكتارات خلال ثلاثين سنة الماضية، وهو رقم لابأس به كمركز ناشئ، واتخذ هذا التوسع شكلين كما توضح الخريطة أسفله:

- توسع على طول المحور الطرقي: يتركز بالقرب من الطريق الإقليمية رقم 5405 والطريق الإقليمية رقم 5407، اللتان تخترقان المركز ، لهذا اتخذ نموها شكلا خطيا، فالبنايات تمتد على طول الطريق وأغلبيتها تتشكل من طابقين وتستعمل لأغراض تجارية، نظرا للدينامية التي يعرفها هذا الخط الذي يربط الجماعة بالتجمعات الحضرية القريبة منها كتاهلة ورباط الخير. ويعرف ثمن العقار بهذا الجزء من المركز ارتفاعا مقارنة بباقي الأجزاء الأخرى.
- توسع في اتجاهات متعددة: تنتشر البنايات بشكل متفرق في جهات مختلفة من المركز، في الغالب تكون ذات طابق واحد، وينتج عن هذا النوع تشكل نسيج عمراني مشتت يضفي الطابع القروي على المركز.

الخريطة (02): المساحات المبنية بمركز الزرارة مابين 1989 و2020

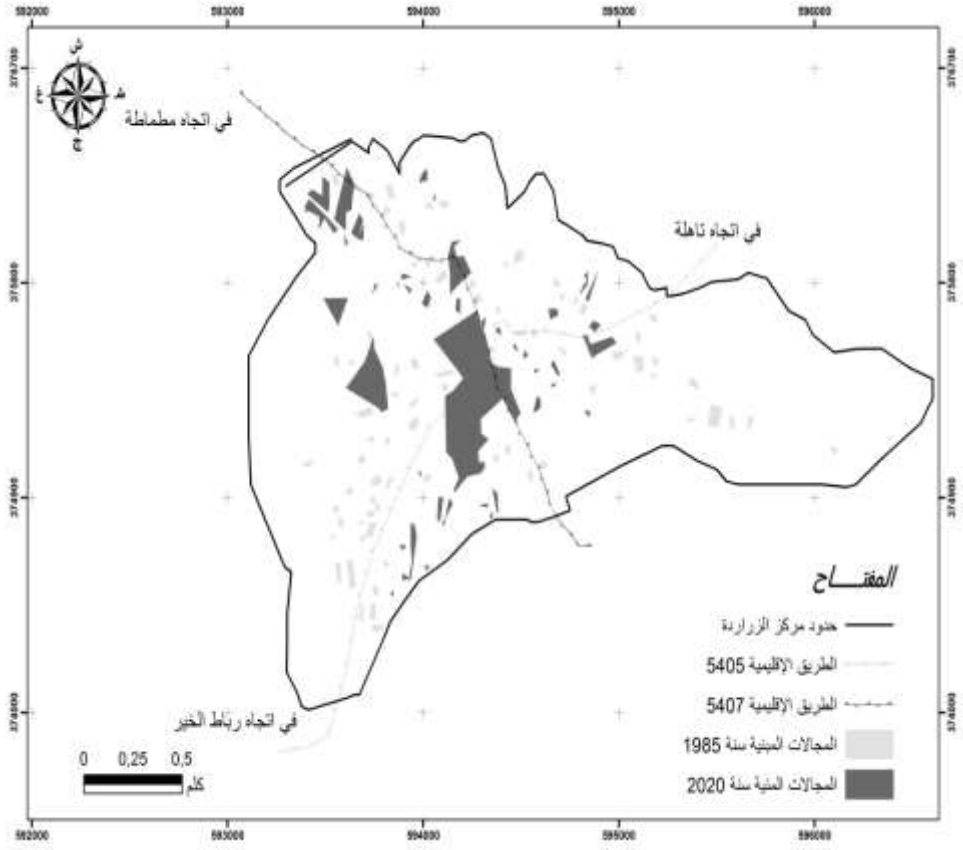

المصدر: المرئيات الفضائية google earth

كان للتحولات العمرانية التي عرفها مركز الزرارة تأثيرات واضحة على شكله ومرفولوجيته، ولضبط هذه التحولات المجالية، استطاع المجلس الجماعي إخراج تصميم التهيئة للوجود بتاريخ 2015، والذي هدف إلى تمديد التهيئة الحضرية للمركز نحو الشمال الغربي والشمال الشرقي وضمان التوازن بين التجهيزات الموجودة والمقترحة في تصميم التهيئة؛ مع إعادة تنظيم الأحياء العشوائية والناقصة التجهيز؛ ووضع وعاء قانوني منظم للبنايات الواقعة على حدود تصميم التهيئة مع تحديد مساحة الأرض، والمساحة المراد تعميرها في منطقة السكن المتفرق.

أطلقت الجماعة كذلك سلسلة من أوراش التهيئة والتأهيل، بهدف هيكلة المركز وتحسين مشهده، فضم برنامج التأهيل الحضري لجماعة الزرارة، توسيع وتعبيد الطرق، وتهيئة الرصيف، وتصريف مياه الأمطار، والإنارة العمومية، إضافة إلى التشجير وتهيئة وتجهيز المساحات الخضراء وفضاءات ألعاب الأطفال. ويتم تنفيذ هذا البرنامج في إطار شراكة تجمع وزارة إعداد التراب الوطني والتعمير والإسكان وسياسة المدينة، وعمالة إقليم تازة، وجماعة الزرارة. تبلغ تكلفة أشغال برنامج التأهيل الحضري لجماعة الزرارة حوالي 6,9 ملايين درهم، أي ما يعادل 690 مليون سنتيم.

شهد مركز الزرارة بعد الاستقلال، وخاصة مع بداية التسعينات تحولات مجالية مهمة، حاولت الجهات الرسمية مواكبة ذلك بتغطية المركز بوثائق تعميرية، سواء مع تصميم النمو أو تصميم التهيئة بهدف هيكلة المجال وضبطه، كما تم مؤخرا إطلاق أوراش لتهيئة المركز، وتأهليله حتى يكون في المستوى المطلوب.

2- تشخيص و اقع حال مركز الزرارة: و اقع يتأرجح بين وظيفة تنظيم المجال المحلي وضعف البنيات التحتية و الأساسية

1. المر افق الإدارية والاجتماعية عامل أساسي في ممارسة التأطير المحلي

تشكل المرافق الإدارية والتجهيزات الاجتماعية على اختلاف وظائفها أحد اللبنات الرئيسة في التنظيم المجالي، "نظرا للدور الذي تقوم به في هيكلة المجالات" (يحيى تابث، 1998، ص 312)، حيث تعتبر عاملا أساسيا في إشعاعها، ومحددا رئيسيا لنموها وديناميتها.

ويضم مركز الزرارة كباقي المراكز الناشئة مجموعة من التجهيزات، سواء ذات خدمات إدارية أو اجتماعية، تستفيد منها ساكنة المركز والدواوير المحيطة بها، ويوضح الجدول التالي أهم هذه المرافق:

جدول (02): أهم المر افق الإدارية العمومية بمركز الزرادة

نوع المرفق العمومي	العدد
قيادة	01
الجماعة التر ابية	01
مدرسة ابتدائية	01
ثانوية إعدادية	01
ثانوية تأهيلية	01
مستوصف	01
دار الشباب	01
البريد	01
نادي نسوي	01
دار الطالب والطالبة	01
دار الولادة	01
وكالة المكتب الوطني للماء الصالح للشرب	01

المصدر: جرد ميداني يوليوز2022

يتميز مركز الزرادة باحتضانه لمجموعة من الخدمات الإدارية والاجتماعية التي تستفيد منها ساكنة المراكز والدواوير المحيطة به، كما اصبح من بين أهم المراكز الناشئة داخل إقليم تازة من حيث هذا الجانب، إلا أنه ما يلاحظ هو الغياب الواضح لمرافق أخرى كملاعب القرب التي يمكن أن تشكل ملجأ للشباب لتفريغ طاقتهم وحمايتهم من كافة ظواهر الانحراف والضياع.

ساهم تواجد مجموعة من المرافق الضرورية بمركز الزرادة في تمكينه من تنظيم مجاله المحلي وهيكلته، وجعله يمارس نوعا من الاستقطاب المحلي من خلال التوافد اليومي للساكنة عليها، لكن بعض هذه المرافق تعاني من عدة مشاكل كقدم بناياتها وقلة الأطر العاملة بها، مما يؤثر بشكل سلبي على سير عملها وجودة خدماتها.

2. السوق الأسبوعية مورد مالي مهم وعامل إشعاعي لمركز الزرادة

تعد ظاهرة الأسواق الأسبوعية بالمغرب، والمرتبطة غالبا بالمدن الصغيرة والمراكز القروية، من الظواهر المجالية والسوسيو اقتصادية البارزة، والتي تعبر عن علاقات قوية دائمة بين الأرياف وهذه المراكز.

يضم مركز الزررادة سوقا أسبوعية يعود تواجدها إلى الفترة ما قبل الاستعمارية، تعقد كل يوم ثلاثاء، و يصل عدد زوارها تقريبا إلى حوالي 3000 زائر، سواء الوافدين من الدواوير المحيطة بالمركز، أو من الجماعات الترابية القريبة كتازارين والصميعة ورباط الخير وبويبلان وآيت سغروشن...، ويلعب هذا السوق دورا مهما في إنعاش الدورة الاقتصادية للمركز الذي يشهد دينامية ورواجا ملحوظا يوم انعقاده، كما يساهم بنسبة مهمة تتعدى 38% من مداخيل الجماعة، ويصنف كرابع أكبر سوق من حيث الإيرادات داخل إقليم تازة، ويوضح الجدول التالي أهم معروضات هذا السوق:

الجدول (03): معروضات السوق الأسبوعية بالزرادة

طبيعة نقط البيع	عدد نقط البيع
الجزارة	20
الخضر والفو اكه	80
بائعو الاسماك	02
المواد الغدائية والتو ابل	10
الحبوب والقطاني	10
الدجاج	10
الماكولات	10
الملابس	25
التجهيزات المنزلية	10

طبيعة نقط البيع	عدد نقط البيع
الماشية	100

المصدر: جرد ميداني سنة 2022

تتنوع المنتوجات المعروضة داخل هذا السوق، حيث تتوزع بين منتوجات ريفية محلية، تشكل الدخل الوحيد لأغلبية السكان كالحبوب والقطاني والزيتون ورؤوس الماشية، ومنتوجات أخرى من خارج الجماعة كالخضروات والفواكه، وبعض المعروضات الحضرية كالملابس والتجهيزات المنزلية، والتي تعمل على ربط دواوير الجماعة ومركزها بمنتوجات ذات صبغة مدينية.

يلعب السوق الأسبوعي دورا أساسيا في حياة ساكنة جماعة الزرادة، كما يضطلع بدور مهم في الجماعات المجاورة التي لا تتوفر على سوق أسبوعي، ذلك أن هذه الجماعات تجد في هذا المرفق فضاء تجاريا من خلاله تقوم بعملية التسوق وترويج منتجاتها المحلية. ورغم هذه المكانة الاقتصادية التي يشغلها فإنه يعرف مشاكل جمة، تتمثل في ضعف مرافقه وبنياته التجهيزية، وكثرة الأوحال خلال فصل الشتاء. وهذه أمور تعرق الولوجية إلى هذه المرافق خاصة من قبل ساكنة الدواوير النائية.

3. التجهيزات والبنيات الأساسية بمركز الزرادة: لازالت دون المستوى المطلوب

1.3 تدني الشبكة الطرقية الحضرية بمركز الزرادة

تتركز الطرق المعبدة على طول الطريق الإقليمية رقم 5405 و5407، بينما تعرف غالبية المركز طرقا غير معبدة عبارة عن مسالك، إذ تعيش أوضاعا كارثية تتفاقم أكثر مع قدوم كل فصل شتاء، حيث تنتشر الأوحال والبرك المائية، نتيجة غياب بالوعات لتصريف المياه، وتزداد هذه الأوضاع صعوبة في الأجزاء الناقصة التجهيز والتي تعرف انتشار البنايات المتفرقة والعشوائية، حيث تغيب حتى معالم وجود طريق.

من خلال إلقائنا نظرة على واقع حال الشبكة الطرقية داخل مركز الزرادة، توصلنا إلى أنها تغيب بشكل كلي عن المركز باستثناء المحاور الممتد على الطريق الإقليمية، وتعكس بشكل واضح الواقع الهش للبنيات التحتية بالمركز، والتي لم تساير النمو العمراني والسكاني المتزايد داخله، مما يفرض اليوم ضرورة تبني سياسة شمولية ومتكاملة لتأهيل البنيات التحتية بالمركز، خاصة الشبكة الطرقية التي تضفي نوعا من الجاذبية والحركية على المجال ومحيطه.

2.3 التجهيزات الأساسية بمركز الزرادة: مؤشرات وأرقام مهمة في هذا الجانب

إن التعرف على التجهيزات بالمسكن، سيمكننا من معرفة الظروف التي تعيشها الأسر داخل مساكنها، كما أنها تمثل مؤشرا على طبيعة المستوى المعيشي للسكان. ويوضح الجدول التالي وضعية هذه التجهيزات:

جدول (04): نسب توفر الساكنة على التجهيزات الأساسية بمركز الزرادة

شبكة التطهير		الماء الشروب	الكهرباء	مطبخ	حمام	مرحاض
الشبكة العمومية	83,2%	97,2%	98,6%	96,8%	80%	99,4%
الحفر الصحية	09,8%					
أخر	07%					

المصدر: وثائق جماعة الزرادة سنة 2022

يظهر من خلال الأرقام التي يوضحها الجدول، على أن مركز الزرادة تبلغ فيه نسبة الربط بشبكة الصرف الصحي حوالي 83,2%، بينما ماتزال نسبة 09,8% من الساكنة تعتمد على نظام الحفر الصحية، خاصة في التجمعات السكنية الموجودة بهوامش المركز وغياب شبه تام لقنوات الصرف الصحي، والذي تتطلب ضرورة إعادة الهيكلة وربطها بهذه الخدمة الحيوية، التي يكرس غيابها صور الهشاشة والإقصاء، وإن كانت حتى الشبكة الموجودة بمركز الزرادة تتطلب إعادة الصيانة والتجهيز.

يكاد الربط بشبكتي الكهرباء والماء يكون معمما بالمركز، حيث 98,6% من منازل الساكنة مرتبطة بشبكة الكهرباء، بينما يستفيد 97,2% من الماء الصالح للشرب، وهي أرقام مشجعة مقارنة بمراكز أخرى، غير أنها تتطلب ضرورة تكثيف الجهود وتوفير كافة الخدمات والبنيات الأساسية التي يحتاجها مركز صاعد بحجم الزرادة.

4. السكن بمركز الزرادة مظهر لضعف التخطيط: غياب للتناسق وتناسل للسكن العشوائي

تتميز مورفولوجيا السكن بمركز الزرادة بالشكل الطولي، حيث أن أغلب البنايات شيدت على قارعتي الطريق الإقليمية رقم 5407 الرابطة بين تاهلة ورباط الخير، وعلى طول الطريق الإقليمية رقم 5403 الرابطة بين مطماطة والزرادة.

جدول (05): مواد البناء المستعملة ومستويات البناء داخل مركز الزرادة

تصنيف السكن	مواد البناء المستعملة	نسبة عدد الطوابق			
		R (طابق أرضي)	R^{+1}	R^{+2}	R^{+3}

سكن اقتصادي	الإسمنت المسلح	10%	%70	15%	5%

المصدر: جرد ميداني سنة 2022

يغلب على السكن بمركز الزرارة البنايات التي تعتمد على طابق واحد لكونها موجهة أساسا للسكن، بينما تمثل نسبة المباني التي تتوفر على أكثر من طابق حوالي % 20، وتتركز أساسا بالقرب من الطريق الإقليمية رقم 5407 أو 5403، ويفسر ذلك لتوظيفها لأغراض اقتصادية نظرا لموقعها الهام وللحركية التي يعرفها هذا الجزء من المركز لكونه منطقة عبور.

تتميز بعض المباني الموجودة بالمركز بغياب التصفيف والتنظيم بشكل ساهم في اعطاء مشهد يتميز بعدم التناسق والتجانس، خاصة داخل التجمعات السكنية الموجودة في المركز، حيث كلما ابتعدنا عن البنايات الموجودة بقرب الطريق الإقليمية سواء تلك الرابطة بينه وبين مطماطة، أو تاهلة أو رباط الخير، نجد بنايات متداخلة ولا تحمل أية خصوصية، أعطت مشهدا عمرانيا مشوها.

إن ظهور بنايات عشوائية ببعض جهات المركز خاصة الهامشية منه، يمكن تفسيرها بعدم احترام ضوابط التعمير والبناء، والتراخي في تطبيق القانون وزجر المخالفين، بالإضافة إلى تأخر إصدار تصميم التهيئة جديد، الشيء الذي ساهم في تزايد البناء العشوائي بالمركز في ظل غياب إطار قانوني محين ومنظم للبناء داخله.

5. المساحات الخضراء بين الأهمية الإيكولوجية والغياب التام بمركز الزرارة

تشكل المساحات الخضراء "فضاءات للترويح عن النفس والترفيه، وتلعب دور التوازن في المعادلة بين المجال المبني والأخضر" (محمد جنان، 2009، ص 53)، وكذلك إضفاء نوع من الجمالية على التجمعات العمرانية، كما أن منظمة الصحة العالمية أوصت بضرورة استفادة الساكنة من هذه المساحات بمعدل 20 م2 لكل نسمة.

يفتقد سكان مركز الزرارة البالغ عددهم حوالي 4188 نسمة حسب آخر تعداد سكاني، لأي نوع من الفضاءات الخضراء المهيأة من طرف المجلس الجماعي، باستثناء ساحة عمومية واحدة تضم بعض الأشجار القليلة العدد، مع العلم أن المركز كما أشرنا سابقا ليس بحديث العهد، فقد شهد مجموعة من التحولات المجالية والسكانية والتي أصبحت تستدعي في الفترة الراهنة ضرورة التوفر على فضاءات من هذا النوع، لما تضفيه من لمسة جمالية وحضارية على المشهد العام للمركز وكذلك لحاجة السكان إليها من جهة، ومن جهة أخرى فهي مؤشر على مدى تمدن المراكز الناشئة وعلى حجم الأوراش ومشاريع التأهيل المنجزة بهذه المجالات.

ولهذه الاعتبارات، عمل المجلس الجماعي الموجود بتراب مركز الزرارة على تدارك هذا الأمر ووضع مشاريع للتشجير وتهيئة وتجهيز المساحات الخضراء، والتي ستنجز ضمن أوراش التأهيل والتهيئة الحضرية التي انطلقت بالمركز.

خاتمة

يملك مركز الزرارة كل المقومات الضرورية ليصبح قطب الرحى في أية استراتيجية تنموية نظرا لموقعه الاستراتيجي المنفتح على محاور طرقية نشيطة، وتفوره على موارد بشرية شابة، فضلا عن تواجده في مجال يتميز بمشاهد طبيعية فريدة. غير أنه يعاني من عدة مشاكل واختلالات تتجلى في ضعف التجهيزات والبنيات الأساسية وتناسل بعض البنايات العشوائية، فضلا عن انتشار بعض النقط البيئية السوداء بهوامش المركز.

ولتحقيق التنمية المستدامة داخل هذا المجال الجغرافي نقترح مايلي:

- **الإسراع في إنجاز مشاريع التأهيل الحضري**، والعمل على مواكبتها مواكبة دورية حتى يكون التنزيل كما هو منصوص عليه.
- **إعادة هيكلة الأنسجة الناقصة التجهير بالمركز**، ومحاربة كافة أشكال البناء السري والعشوائي.
- **تعزيز الربط بالشبكات ذات الصبغة الاجتماعية** (الماء الشروب والكهرباء وتطهير السائل)، وتحسين ولوجية السكان للخدمات الاجتماعية الأساسية وإنعاش الأنشطة المدرة للدخل للفئات الهشة.
- **رصد حجم الخصاص في مختلف الخدمات الاجتماعية والأساسية**، وترتيبها حسب الأولويات قصد تدارك العجز الحاصل.
- **تقوية القاعدة الاقتصادية للمركز**، والترافع لدى الجهات المختصة لاقتناص المشاريع المحفزة والمدرة للدخل.
- **تحسين ممارسات التدبير الشأن الترابي** من خلال اعتماد مقاربة مندمجة تقوم على الفعالية في اقتراح وتنفيذ المشاريع، وكذا اعتماد الشفافية وربط المسؤولية بالمحاسبة في تدبير الشأن المحلي، مع الانفتاح على كافة الأطراف في اتخاذ القرارات الجماعية.

المراجع:

- رشيد أزبرار. 2014. التنمية الحضرية بالمدن الصغيرة بجهة تازة الحسيمة تاونات واقع الحال وانتظارات الساكنة . حالة مدينة تاهلة-. بحث لنيل شهادة الماستر في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس فاس.
- محمد جنان. 2009. المشاكل البيئية بمدينة صفرو. مجلة دفاتر جغرافية، العدد 06، مطبعة آنفو برانت فاس. صص 51- 59.

- نور الدين الساليمي. 2014. التمدين و نمو المراكز القروية الواحية الناشئة حالة سكورة وتارميكت بإقليم ورزازت. بحث لنيل شهادة الدكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الانسانية ،سايس فاس.
- محمد كميحي. 2018. الدينامية الحضرية بالمدن الصغرى ورهانات الحكامة الترابية .حالة مدينة تاهلة. بحث لنيل شهادة الماستر في الجغرافيا، الكلية متعددة التخصصات، تازة .
- يحيى تابث. 1998. حزام التعمير الذاتي في مدينة وجدة : الآليات وأشكال التطور. رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية وجدة.
- Rabbé P.F. 1922 , Au Maroc sur les rives de Bou Regrag. BERGER-LEVRAULT, Ed. Paris.